التدخل المهنى لخدمة الجماعة والمساهمة فى التكوين الاجتماعى لطفل مرحلة رياض الاطفال

د. محمد محمود مصطفى

أستاذ خدمة الجماعة المساعد

بالمعهد العالى للخدمة الأجتماعية بالقاهرة

مشكلة الدراسة

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة الفترة التكوينية الحاسمة من حياة الأنسان الفرد، ذلك لأنها الفترة التى يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التى تتبلور وتظهر ملامحها فى مستقبل حياة الطفل، وهى الفترة التى يكون فيها الطفل فكرة واضحة وسليمة عن نفسه، ومفهوما محددا لذاته الجسمية والنفسية والأجتماعية بما يساعده على الحياة فى المجتمع ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته.

ولذا، فإن هذه الفترة تعتبر من أخطر وأهم فترات الحياة الأنسانية، وذلك لان ما يحدث فيها من نمو يصعب تقويمه أو تعديله فى مستقبل حياة الفرد، بل انه قد يشوه من الأطار العام لشخصية الفرد فتهتز صورته أمام نفسه وأمام الآخرين، وينمو ليصبح غير سوى، مضطربا أو منحرفا أو مريضا نفسيا.

لذا، أهتمت جميع الدول المتقدمة بالطفولة والأطفال وأصدرت التشريعات المختلفة التى تنظم حقوق الطفل بما يمكن كل طفل من الحياة الحرة السوية ويساعده على ممارسة حقوقه كمواطن فى الدولة.

ولهذه المرحلة طابعا خاصا كما ان لها مواصفات عامة تحددها وتميزها عن غيرها من مراحل النمو الأنسانى، مما يلزم علينا جميعا أن نولى اطفال هذه المرحلة عناية خاصة، وأن نخطط لأساليب تربيتهم، وأن نقدم البرامج التربوية والنفسية التى تستثير ميولهم وتفجر طاقاتهم وتنمى قدراتهم وتصقل مواهبهم حتى نعد

الركيزة الأساسية لمجتمع صالح ومواطنين أسوياء. وكلما كانت العمليات التربوية التى يتعرض لها الطفل فى هذه المرحلة ايجابية ومخطط لها فإنها تؤثر على سلوكه الإجتماعى فيما بعد وعلى درجة نضجه الاجتماعى وشكل علاقاته وتفاعلاته ونموه العقلى والانفعالى والإجتماعى.

وقد أنتشرت فى الوقت الحالى رياض الأطفال "Kinder Gartens" سواء الحكومية أو الخاصة بشكل كبير - كميا ونوعيا - سواء من حيث المبانى والأجهزة والوسائل، أو من حيث الاستيعاب، أو من حيث المناهج وإعداد المعلمات.

وتؤكد الأحصائيات أهتمام الدولة ووزارة التربية والتعليم بهذه المؤسسات التعليمية التى ترعى الفئة العمريه ٤-٦ سنوات. حيث أصدرت وزارة التربية والتعليم منهاج رياض الأطفال وزودت رياض الأطفال بمختلف انواع الوسائل والألعاب التى أجتهدت فى ان تكون على أعلى مستوى ممكن من حيث النوعية كما اصدرت الوزارة قرارها رقم (١٥٠) لسنه ٨٩ بشأن تنظيم رياض الأطفال التابعة أو الملحقة بالمدارس الرسمية والخاصة حددت فيه ماهية رياض الأطفال وأهدافها وخطط العمل وشروط القبول بها.

ومرحلة الروضه ليست مرحلة للتدريس بقدر ما هى مرحلة للتنمية الشاملة لحواس الطفل وقدراته وميوله واتجاهاته، والهدف الرئيسى للروضه ليس إكساب الطفل المعلومات وتلقينه إياها، وإنما توصيل الطفل اليها عن طريق الممارسة العملية والخبرة المباشرة والنشاط التلقائى، الذى يتيح للطفل أن يجرب بنفسه ويكتسب المفاهيم ويتوصل إلى الحقائق والاستنتاجات وفقا للأسلوب العلمى فى التفكير.

وقد أبرزت العديد من الدراسات السابقة× والمتصلة برياض الأطفال مجموعة من الحقائق التى يمكن تلخيصها فى النقاط التالية:

١- أن هناك قصورا فى رياض الأطفال أدى إلى أفتقادها التوازن الذى يتطلبه النمو السليم، حيث التركيز على الأهداف دون غيرها، كالتركيز على النواحى المعرفية التى تقوم فى كثير من الاحيان بقصد إعداد الأطفال لمرحلة التعليم الاساسى فصار الطفل يتعلم فى رياض الأطفال القراءة والكتابة، بل صار الصغير يعود إلى المنزل محملا بالواجبات المنزلية.

٢- أقتصار كثير من برامج رياض الأطفال على تحفيظ الأطفال الأناشيد والأغانى وسماع القصص المختارة دون هدف محدد.

٣- أن بعض برامج رياض الأطفال تشبه المدرسة الابتدائية فى برامجها اللغوية القائمة على اساس التدريس الرسمى أو الشكلى بمعناه الجاف والتقليدى فهى تعلم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة فى فصول تتطلب السكون وعدم الحركة ولا تستهدف تربية الطفل من خلال اللعب.

٤- أنها تقدم للطفل الكتب المقررة وعلى الطفل ان يستوعبها كى يحقق فيها النجاح، وبذلك فهى لا تتعامل مع طفولته وتخمد فيه القدرة على التعلم التلقائى عن طريق اللعب وتدريب الحواس.

ونظرا لان مرحلة الطفولة من المراحل الهامة التى تواليها الخدمة الاجتماعية عناية خاصة بإعتبارها مرحلة تطور ولخبراتها تأثير حاسم على حياة الأنسان مستقبلا[١] فيجب أن يكون عمل الخدمة الأجتماعية فى هذه المؤسسات وفق الحقائق السابقه وان تتعامل معها بما يزيد من فعالية رياض الاطفال ويسهل الوصول لأهدافها.

وبذلك، فمهنة الخدمة الأجتماعية مطالبة أثناء تواجدها بهذه المؤسسات :

أولا : مساعدتها على بلوغ اهدافها.

وثانيا: توضيح كيفية الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف والتخفيف من حدة

الصعوبات التى تعوقها عن تحقيق أهدافها بفاعلية.

ولعل تعامل الخدمة الأجتماعية مع هذه الحقائق ومساعدتها على تحقيق رسالة هذه المؤسسات يكسبها أهمية متزايدة ويؤدى إلى قيامها بوظائف أساسية فى مجتمعنا.

وخدمة الجماعة كأحدى طرائق هذه المهنة يمكنها ان تلعب دورا هاما مع هذه المرحلة العمرية يتحدد فى المساهمة فى التكوين الاجتماعىُ لطفل رياض الأطفال. وهى كمهنة مجتمع تدرك ان الاطفال هم أكثر فئات المجتمع حساسية فى حياة الشعوب ومستقبلها ويعتبر تنشئتهم وتنميتهم وحمايتهم من مسئوليات الأسرة والمجتمع(٢).

وتدور القضية الأساسية لهذه الدراسة فى محاولة إبراز الدور الذي يمكن أن تلعبة خدمة الجماعة مع أطفال رياض الأطفال، بما يؤدى إلى المساهمة فى تكوينهم الأجتماعى.

وقد حاول الباحث أن يتعامل مع هذه القضية من خلال مناقشة مجموعة من القضايا الفرعية التى جرى تحديدها فى النقاط التالية:-

١- ما هى مظاهر التكوين الاجتماعى للاطفال وما هى أهم المتغيرات التى تؤثر فيه.

٢- كيف تستطيع خدمة الجماعة أن تؤدى دورها فى التكوين الاجتماعى لأطفال مرحلة رياض الأطفال.

٣- ما هو البرنامج المقترح للتدخل المهنى - لخدمة الجماعة- ويساهم فى التكوين الاجتماعى لأطفال مرحلة رياض الأطفال.

والواقع أن الباحث يهدف من خلال فحص هذه القضايا تقصى إمكانية قيام

مهنة الخدمة الإجتماعية - عامة وخدمة الجماعة - خاصة - بالأسهام فى مساعدة هذه المؤسسات. على تحقيق أهدافها المرتبطة بإهداف المجتمع، ومن ثم امكان ادائها لوظائف أساسية فى المجتمع وترشيد الأستفادة من المتخصصين فيها.

أهمية الدراسة:

١- انه مع التطور الهائل الذى نعيشه الأن، بدأنا نسمع عن أمور وأوضاع غريبة عن عقائدنا وأخلاقنا يتعرض له ابناؤنا، وخصوصا من هم من الصبية الصغار. هذه الأوضاع والأمور تؤكد أفتقاد هؤلاء لمقومات الشخصية المتزنة القادرة على التكيف السليم مع أنفسهم ومع مجتمعهم.

ولكى نستطيع انتاج هذه الشخصية لابد ان نبدأ بالطفل والعناية به ويأتى من ضمن أجهزة المجتمع المسئولة عن إعداد هذا الطفل مؤسسات رياض الاطفال باعتبارها أجهزة مجتمع قامت نتيجة ظروف وأوضاع معينة وتهدف إلى مساعدة الأسرة - الأم العاملة - على تنشئة ابنائها من سن ٤ - ٦ سنوات وهى المرحلة التى تسبق التعليم الأساسى للطفل.

٢- يرى «جون ديوى» عالم التربية الشهير أن الطفل هو نقطة البدء ومركز العناية وتنمية ونموه هو الهدف الاساسى. فخلال هذه المرحلة تتكون ملامح شخصية الطفل، وإيجاد وتنمية قيم واتجاهات تحدد نوعية وطريقة سلوكه فى مستقبل حياته، كما يمكن تنمية وعية لما يجرى فى المجتمع من أحداث، وما يسوده من قيم واتجاهات تدعم انتماءة لمجتمعة ولوطنه مستقبلا.

ونظرا للتغيرات العميقة التى أصابت الأسرة المصرية نتيجة للتغيرات الأقتصادية والأجتماعية والتكنولوجية التى اجتاحت المجتمعات الأنسانية- عجزت الأسرة المصرية عن القيام بدورها التربوى المنشود، بمعنى ظهور قوى اجتماعية جديدة لها من المعرفة والقدرة ما يمكنها من الأسهام فى تحقيق بعض وظائف الأسرة

التى تعقدت والتى لم تعد الأسرة متمكنه من ادائها.

وهذا، يعنى ضرورة النظر إلى واقعية قدرتها الحالية بقصد تحديد نوعية وظائفها الجديدة.

ومما لا شك فيه ان للخدمة الاجتماعية دورا اساسيا فى مواجهة هذا التغير الذى سوف يمتد بل ويشتد مستقبلا وذلك من خلال السعى إلى ربط الأفراد بالأنساق الاجتماعية التى تزودهم بالخدمات والموارد وفرص العمل والمساهمة فى تدعيم هذه الأنساق لزيادة فعاليتها. فهى - ايضا- تساهم كمهنة فى تحسين وتطور الرعاية الاجتماعية باعتبار انها تدرك الفرد باعتباره أنه أساس المجتمع، وأن هناك علاقة إعتمادية متبادلة بين الأفراد[٣] ولذلك فهى تهدف إلى تدعيم الوظيفة الاجتماعية للأفراد التى تشكل تفاعلهم مع بيئاتهم[٤].

وهذه الدراسة تسعى إلى توضيح السبيل إلى ذلك. والتحدى الحقيقى الرئيسى لممارسات المهنه مستقبلا فى مجال الطفولة هو قدرتها على القيام بدور الفعل، لأن التغيير التنموى يتطلب فعلا لا مجرد رد فعل حول قضايا الطفولة. والأنحراف وانحسار قوة الجماعات الأولية ذات الأثر المباشر على الطفل وخصوصا طفل ما قبل المدرسة الابتدئيه وهى قضايا سوف تستمر طويلا كمتطلبات للممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى هذا المجال الخصب.

٣- انه مع تعميم رياض الأطفال وزيادة عددها لدرجة أنها اصبحت فى متناول كل الفئات الأجتماعية، وكذلك اصبحت جزءاً من السلم التعليمى. والحرص على مستوى هذه المؤسسات بحيث تحقق فلسفتها واهدافها، يجعل من الضرورى لمهنة الخدمة الأجتماعية بطرائقها المختلفة أن تعمل داخل هذه المؤسسات وفق منهاج للتدخل يحدد أساليب وخطط التدخل وخطواته وبحيث يهدف هذا التدخل فى النهاية إلى مساعدة هذه المؤسسات على اداء رسالتها بفعالية. ولذلك فالهدف الاساسى من هذه الدراسة هو محاولة التوصل إلى نموذج للتدخل

المهنى لخدمة الجماعة مع اطفال مرحلة رياض الاطفال بما يساهم فى تكوينهم الاجتماعى ويعمل على زيادة فعالية هذه المؤسسات فى تقديم خدماتها وفق الاساليب العلميه الحديثة.

التكوين الاجتماعى للطفل «المظاهر والمتغيرات المؤثرة فيه».

- يستخدم الباحث المفهوم الشامل للتكوين الأجتماعى على أنه يتضمن المظاهر التالية:-

١- تكوين أتجاهات إيجابية للطفل نحو ذاته.

٢- تدريب الطفل على تحقيق ذاته.

٣- زيادة وعى الطفل بالآخر وحقوقه.

٤- زيادة النمو المعرفى للطفل.

٥- مساعدة الطفل على ممارسة السلوك السوى وإمتثاله فى الشخصية .

المتغيرات التى تؤثر فى التكوين الاجتماعى للطفل

أكدت الدراسات العلمية أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل، فهى سنوات إيجاد وتعميق المفاهيم النفسية الإجتماعية، فيها يبدأ الطفل مرحلة التعرف على ذاته وعلى الآخرين خارج محيط الأسرة وتزداد أستجاباته لعمليات التفاعل الاجتماعى وتلعب الجماعات الأنسانية بدءا من جماعة الاسرة ومرورا بجماعة الرفاق واللعب وابناء الحى .....الخ دورا هاما فى تشكيل شخصيتة. ومن المعروف أن سلوك الأفراد نتاج لأفكارهم، وهذا السلوك يمكن أن يكون سلوكا منطقيا أو غير منطقى، انسحابيا أو عدوانيا أو أعتماديا.

وهذا الطفل مطالب ان يكون سلوكه فى ضوء السلوك المتوقع، توقع من شأنه أن يبين ما يجب أن يكون عليه سلوكه فى المواقف المختلفة التى تضمه مع الآخرين،

وأن يتعلم الحرص على الوفاء بهذه التوقعات المتبادلة.

وهذا الطفل، فى أثناء تفاعله الاجتماعى مع الآخرين، وبالملاحظة المستمرة لسلوكه والفاظه وما يكرره من تصرفات يوضح نمط سلوكه. ونظرا لأن جميع الأنماط السلوكية متعلمة وتكتسب من البيئة المحيطة بالطفل لذلك يمكن تعليمه أساليب سلوكية إيجابية فيمكن أن نعلم الطفل ما يجب أن يفعله، وإذا رأى أن سلوكه هذا يؤدى لنتيجة تتفق مع رغباته الشخصية يحاول جاهدا أن يسلك السلوك السوى ووعى غيره إلى سلوكه. ونقطة هامة أخرى هى مدى وعى هذا الطفل بالآخر وحقوقه فى صوره المختلفة وأدواره المتعددة كالأخ والجار والزميل والصديق فينشأ الطفل وهو يحرص على الوفاء بهذه التوقعات، ويصبح الآخر هو محور الأهتمام.

ومن الأمور التى اصبحنا نعيشها اليوم غياب عن الفرد الوعى بالآخر بل وقد يسقطه من حسابه فى أحيان كثيرة، وليس غريبا والآخر يسقط من حساباتنا أن تكون الأرض ممهدة لكثير من الوبائيات النفسية والأجتماعية مثل فتور الهمة العامة وضعف الانتاج وتعاطى المخدرات وانتشار العنف والعدوان والشعور بالتهديد الاجتماعى ويسقوط الآخر يفقد الطفل السد المنيع الصائن لذاته والحامى لها من التردى النفسى والاجتماعى. فالطفل الذى يتأخى مع الآخر يشعر باحترام كبير لنفسه ويتساند مع الآخر ويؤازره، ويسقوط هذا الآخر تسقط كل المعانى النبيلة من حياتنا. ومن المستحيل على هذا الفرد أن يقدم على الجريمة والعنف والعدوان وللآخر فى نفسه حيز من أهتمام.. إذ كيف يعتدى على من له فى نفسه منزلة.

كما ان النمو المعرفى للطفل فى السنوات الأولى من عمره، أهمية كبيرة وهى عملية تهدف إلى تعليم الأطفال فهم الحياة التى يعيشونها وفهم الأفراد الذين يعيشون معهم، وتعليمهم ايضا استخدام الرموز واشكال الاتصال الأخرى، وايضاً تعليمهم عملية الاختيار ومنع القرارات والاعتماد على النفس مع تعليمهم أسلوب

التصرف الصحيح فى المواقف المختلفة وبما يتفق مع قيم المجتمع. وايضا تعليمهم ادراك وفهم مشاعرهم والأهتمام بذواتهم.

ومن الأبعاد الأخرى المرتبطة بموضوع التكوين الأجتماعى للطفل هو الذات - ادراكها وصيانتها - وكلمة الذات كما تستعمل فى علم النفس لها معنيان متميزان فهى تعرف من ناحية بإتجاهات الشخص ومشاعرة عن نفسه، ومن ناحية أخرى تعتبر مجموعة العمليات السيكولوجية التى تحكم السلوك والتوافق، ويمكن ان نطلق على المعنى الأول الذات كموضوع Self As object ونطلق على المعنى الثانى الذات كعملية self As process ولذلك يعرف سيموندس "Symonds" الذات بإنها الأساليب التى يستجيب بها الفرد لنفسه. وتتكون الذات من أربعة جوانب:-

١- كيف يدرك الشخص نفسه.

٢- ما يعتقد انه نفسه.

٣- كيف يقيم نفسه.

٤- كيف يحاول من خلال مختلف الأفعال تعزيز نفسه أو الدفاع عنها[٥].

وقد أسهم جورج هربرت ميد "Mead" فى توضيح مفهوم الذات. فالذات عند «ميد» موضوعا للوعى اكثر منها نظاما من العمليات. وهى تنمو بالطريقة التالية: فى البداية لا توجد ذات لان الشخص لا يمكنه الدخول فى خبراته الخاصة مباشرة، أى أنه لا يعى بذاته فطريا فهو لا يستطيع ان يخبر الناس كموضوعات، ويقوم بذلك بالفعل ولكنه لا يعتبر نفسه موضوعا رغم أن الآخرين يستجيبون له بوصفه موضوعا، وتخبر هذه الآستجابات بوساطة الشخص الذى توجه اليه، ونتيجة لهذه الخبرات فأنه يتعلم ان يعتبر نفسه موضوعا وتنشأ لديه مشاعر واتجاهات عن نفسه فيستجيب الشخص لذاته كما يستجيب الآخرون لها. فالذات عند «ميد» هى

ذات تكونت اجتماعيا ولا يمكن لها ان تنشأ الأ فى ظروف اجتماعية وحيث توجد اتصالات اجتماعية[٦].

وعرض «روجرز» Rogers فى نظريته عن الشخصية ثلاث مفهومات هى:

١- الحاجة إلى الأعتبار الإيجابى.

٢- الحاجة إلى اعتبار الذات.

٣- شروط التقدير.

والحاجة للأعتبار الإيجابى من الآخرين حاجة عامة، وان لم تكن بالضرورة فطرية وهى ترتبط بظهور الوعى بالذات، وقد تصبح هذه الحاجة أكثر الحاحا من عملية التقييم العضوية بحيث يسعى الفرد إلى الحصول على تقدير الآخرين اكثر مما يسعى إلى الخبرات التى يقدرها الكائن العضوى الحى.

ونتيجة لخبرات الذات بإشباع أو أحباط حاجته إلى الأعتبار الأيجابى يكتسب الفرد حاجة إلى اعتبار الذات وتعمل هذه الحاجة مستقلة عن العلاقات مع الآخرين، بحيث يمارس أعتبار الذات فى العلاقة بأى نوع من أنواع خبرات الذات، وكنتيجة لان الحاجة لأعتبار الذات تعمل على نحو انتقائى يكتسب الفرد شروط التقدير[٧].

ولذلك، فهؤلاء الأطفال لنموهم ولتكوينهم الاجتماعى فى حاجة إلى أتاحة لهم الفرص لاكتشاف أنفسهم واكتشاف البيئة المحيطة بهم والالمام بها ومعرفتها وفهمها ومعرفة أهم مكوناتها لتكوين مشاعر إيجابية نحوها.

وكذلك، مساعدتهم على تكوين المفاهيم الاجتماعية وتأكيد ممارسة السلوكيات الطبيعية والقواعد الأخلاقية، وتعليم الطفل خلال المواقف الاجتماعية مع توفير مناخ اجتماعى داخل المؤسسات التعليمية يتيح فرص المناقشات الحرة والحوار والمعرفة، مثل هذا المناخ يسهم فى بناء شخصية الطفل ويمكنه من اكتساب

المهارات واستيعاب المعلومات والمعارف.

خدمة الجماعة والتكوين الإجتماعى للاطفال.

للحياة الجماعية أهمية كبيرة، ويمكن أن نتصورها على انها علاقات قائمة بين الأفراد، وتحدد هذه العلاقات مجموعة من التوقعات المتبادلة، وهى توقعات من شأنها أن تبين ما يجب أن يكون عليه سلوك كل فرد فى المواقف المختلفة التى تضمه مع الآخرين. هذا بالأضافة إلى حرص كل فرد على الوفاء بهذه التوقعات المتبادلة لتيسير التواصل الأجتماعى، وليعرف مردود سلوكه عليه وعلى غيره من خلال عمليتى القبول والنبذ.

والأنسان اثناء دورة حياته يكون دائما فى حاجة إلى الآخرين إلى هذا الشخص الذى يمنحه مشاعر القبول والأهتمام والدفء العاطفى، فلا يمكن الحديث عن هذا الأنسان باعتباره كيانا منفصلا عن جميع المؤثرات الأخرى، بل انه شخص يتفاعل مع الآخرين. وفكرة التفاعل هذه ليست متناقضة مع فكرة الفردية وحتمية وجود اختلاف فى كل شخص.

ولذلك، فالجماعة وحدة عضوية مقصودة وليس مجرد خبرة عشوائية يأتى الأفراد فيها لإشباع بعض الحاجات المشتركة والاهتمامات التى يمكن أن يعبروا عنها كهدف ومن ثم تنشأ العلاقات الأجتماعية من خلال التقبل والنبذ والعمل مع بعضهم فى أنشطة مشتركة وفى هذا الأطار تؤسس الأدوار وتظهر القيم والمعايير التى تؤثر فيهم[٨] كما ان للجو الإجتماعى السائد فى الجماعة عاملا هاما فى تنمية الشعور بالتوحد والانتماء ولذلك، يجب ان يتميز بالدفء والصداقة والمودة مع ملاحظه أنه كلما تحددت اهداف الجماعة بوضوح زاد رغبة الاعضاء فى الانتماء للجماعة[٩].

ومن هنا تظهر أهمية الجماعات الاولى فى حياة الطفل وأهمية وضوح الدور

الذى ينبغى أن يقوم به أخصائى الجماعة والبرامج المناسبه لتحقيق هذا الهدف وأهمية دينامية الحياة الجماعية وتوجيه العلاقات المتبادلة داخلها من خلال عملية المشاركة مع الآخرين.

ولذلك فمن الأهمية تزويد الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية الذى يعمل فى مجال الطفولة بالمهارات والمعارف اللازمة التى تزيد من كفاءة وفعالية عمله فى مجال تنمية الطفل.

ومنظور الخدمة الاجتماعية فى تنشئة الطفل لا يركز على مجرد تزويد الطفل بالمعرفة أو اكسابه لخصائص سلوكية، فلهذه مهن متخصصة ترعاها، انما منظور الخدمة الأجتماعية يركز أساسا على توافق الطفل مع بيئته الاجتماعية أو المجتمع الذى ينتمى اليه.

ويقصد بتنمية قدراته، وخبراته كى يتمكن هو نفسه من تحديد أختياراته السلوكية.

فا الخدمة الأجتماعية بهذا المنظور لا تعتبر مهنه سلوكية، وإنما هى مهنة حركة أو تحريك أجتماعى بقصد تهيئة الفرصة للأنسان كى يستخدم حريته بنفسه فى تحديد طبيعة سلوكياته.

وهكذا، تختلف اساليب الممارسة المهنية مع الطفل فى الخدمة الأجتماعية عن ممارسات المهن السلوكية الأخرى وإن كانت تتكامل معها.

أن الممارسة المهنية للخدمة الأجتماعية فى مجال الطفل تتطلب تدخلا مهنيا بصورة مبكرة فى حياته وخاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة الأبتدائية بإعتبارها المرحلة التى يتشكل فيها الأنسان وسوف يتطلب ذلك اساسا التدخل فى حاجاته الاساسية وفى المواقف المتجددة والمتعددة التى تمر بحياته وفى شدة انعكاسات

قضايا المجتمع عليه، بعد أن أصبح من الصعب على الطفل المعاصر أن ينعزل عن أحداث المجتمع الذى ينتمى اليه.

وخدمة الجماعة كأحدى طرائق هذه المهنة - تهدف إلى تنمية شخصية الفرد كعضو فى العديد من الجماعات مما يؤثر فى تحقيق نمو الجماعة وتغيير المجتمع عن طريق التفاعل الجماعى بإستخدام العلاقات المتبادلة بين الأعضاء، من خلال تنمية المهارات الأجتماعية التى تعتبر بمثابة الأداة التى تساعد الأعضاء على اشباع أحتياجاتهم وحل مشاكلهم وتعليمهم كيفية أتخاذ قرار سليم فى المواقف المختلفة[١٠] وتساهم الجماعة فى بث الثقة فى نفوس الأعضاء حيث أن الأعضاء فى استطاعتهم ان يساعد كل منهم الآخر، كذلك تساهم الجماعة فى التعليم الشخصى المستمر للأعضاء، حيث يتم تبادل المعلومات فيما بينهم هذا بالاضافة إلى أن الجماعة تساهم فى تعديل السلوك وإعادة التوافق للأعضاء[١١].

فلسفة العمل بهذه الجماعات

تستمد هذه الفلسفة حقائقها من المعارف المرتبطة بعلم النفس التكوينى وعلم النفس التعليمى والتى تركز اهتمامها على الطفل بإعتباره محور العملية التعليمية وهدفها.

ويمكن عرض هذه الفلسفة من خلال استعراض الحقائق التالية:-

١- الأعتراف بالطفل كا كائن له هويته الخاصة وتحظى انسانيته بالتقدير.

٢- أنه يمكن تنمية امكانيات الطفل الموروثه من خلال مواقف حياتيه يعيشها، يكتسب منها خبرة يمكن تدعيمها وانتقال الأثر.

٣- أن اللعب ذات أهمية كبيرة بالنسبة للاطفال، والتعليم عن طريق اللعب يعتبر منهاجا جديدا عن مناهج تقويم الشخصية وتربيتها.

والطفل يتعلم من خلال اللعب وايضا عن طريق الحواس التقليد والملاحظة، وهو عندما يمارس فنونة والعابه انما يستخدم خبراته ومدركاته السابقة فى خلق خبرات ومدركات جمالية تمهد بدورها إلى التوصل إلى خبرات جماعية أخرى جديدة.

٤- أنه يمكن استخدام انشطة هذه الجماعات لتعليم الطفل الكثير مما يتعلق بأمور حياته ونموه بإسلوب يقوم على المشاركة والتفاعل ونابع من ذات الطفل ولا يقوم على الاكراه أو الضغط الخارجى. وذلك لما يتوافر للطفل من استمتاع اثناء ممارسته لهذه الانشطة وخاصة فى مراحل طفولته المبكرة.

٥- أهمية الحياة الجماعية بالنسبة للطفل - التفاعل الجماعى مع الآخرين، ليس مع اشخاص فرادى من غير الأم فحسب بل ايضا فى مواقف التجمع. فالطفل فى سن مبكرة يحتاج إلى الأتصال بانداده ويظهر سعادة كبيرة حين يعثر على طفل آخر ويتصل به وهو فى سن الثانيه، وهذه هى بداية حاجته إلى الأتصال بأقرانه (مع حاجته إلى حماية الكبار)، كما ان حاجته إلى المشاركة تبدأ فى سن مبكرة جدا وبازدياد الوعى با ال (الانا) تزداد حاجته إلى التفاعل مع اشخاص خارج محيط الأسرة مع أقرانه مثلا، ومع ذلك فأنه لابد أن يتطلع فى نفس الوقت إلى الكبار وبخاصة ابوية ليهيأن له الشعور بالأمن والحماية طوال فترة الطفولة، وبذلك ينمو شعور الطفل بالأهمية من خلال نوعين من العلاقات: علاقاته باعضاء الأسره وعلاقته بانداده خارج جماعة الأسرة.

٦- ان التجارب التى يمر بها الطفل خارج الأسرة تلعب دورا عظيما فى تطور شخصيته وكلما كانت الخبره المكتسبة عن طريق العلاقات المتاحة داخل الجماعة إيجابية كلما كان لها وضع إيجابى فى نمو الشخصية وإعطاء الطفل مشاعر الأهمية.

٧- ان الطفل فى حاجة إلى المساعدة على إدراك نماذج السلوك الإيجابية ليتمثلها

والأخرى غير الإيجابية ليبتعد عنها (أى ما يجب فعله فى المواقف المختلفة) ويجب على الأخصائى أن يهتم بإيجاد مواقف اجتماعية يتفاعل حولها الأعضاء. وهذه المواقف تكون لها أهميتها فى تعليم الأطفال بما يقوم به الأخصائى من اساليب تفسير وتقبل وتجاوب مع المشاعر وعدم الحكم على الطفل حكما يقلل من ثقته فى نفسه.

أهداف هذه الجماعات

أن الهدف الأساسى لهذه الجماعات هو إذكاء ومساندة رسالة رياض الأطفال والأسرة فى تنشئة ابنائها وإعداد الطفل بحيث يستطيع أن يؤدى أدواره الأجتماعية بكفاءة مستفيدا من قدراته وأمكانياته ومؤمن بقدرته على النمو والتغيير. ويمكن تقسيم هذا الهدف إلى الأهداف الفرعية التالية:-

- أهداف تتصل بالإحتياجات الأنسانية والشخصية للطفل.

- أهداف تتصل بمساعدة الطفل على التعبير عن نفسه من خلال انشطة الحضانة.

- أهداف تتصل بعلاقة الطفل بالبيئة المحلية (حب البيئة والمحافظة عليها والتعرف عليها).

- أهداف تتصل تنمية الوعي الدينى لدى الطفل.

- اهداف تتصل بعلاقة الطفل بالآخرين وحقوقهم.

- أهداف تتصل بالمعرفة الثقافية لبناء الانسان الواعى (تنمية العقلانية لدى الطفل) فهم الحياه وأمور الكون.

- أهداف تتصل بمساعده الطفل على تكوين اتجاهات ايجابيه نحو ذاته والآخرين.

ودور اخصائى الجماعة هنا هام على اساس انه مطالب بزيادة فعالية الأتصالات بين الأعضاء، والاسهام فى تحقيق أهداف الجماعة من خلال تنمية العلاقة المهنيه مع الجماعة واعضائها باعتبار ان العلاقة المهنية تلعب دورا هاما فى ادراك الجماعة لأهدافها، كما ان استخدام الاخصائى المهنى لهذه العلاقه يساعد الاعضاء والجماعه ككل فى تحقيق اهدافهم الشخصية والجماعية(١٢).

ويمكن عرض ابعاد هذا الدور فى النقاط التالية:-

١- الملاحظة المستمره لسلوك الأطفال. (الألفاظ التى يتلفظون بها وما يكررونه من تصرفات يوضح نمط سلوكهم) ودرجة التدخل المرغوب فيه والوقت الواجب التدخل فيه لإيقاف هذا السلوك أو التقليل منه أو تعديله لسلوك آخر بديل يحل محله.

٢- التوضيح: بغرض اكساب الأطفال الفهم والدراية الذاتية والسماح لهم باستخدام التعليقات أو الاسئلة الاستفهامية.

٣- التيسير: ايجاد قنوات اتصال ناجحه وخصوصا للاطفال الذين يتهيبون المناقشة الجماعية.

٣- التشجيع Encouragement وذلك بعبارات الثناء أو المدح والتأييد والاستحسان لمشاعر واتجاهات وسلوك الطفل.

٥- التوجيه Direction بمساعدة الطفل على اشباع حاجته إلى أعتبار الذات ويرتبط هذا بدرجة تقبله وفهمه للقيم والمعايير المجتمع والتى تزيد من تقديره لذاته.

٦- التفسير : Explanation ليفهم الطفل ذاته والآخرين والبيئة التى يعيش فيها وبعض من ظواهر الطبيعه والكون.

٧- النمذجه Modeling مساعدة الطفل على ادراك نماذج السلوك الايجابية

ليمتثلها والأخرى غير الإيجابية ليبتعد عنها أى ما يجب ان يكون عليه سلوكه فى المواقف المختلفة.

وعلى الاخصائى الاجتماعى أن يهتم بإيجاد مواقف اجتماعية يتفاعل حولها الأطفال، هذه المواقف يكون لها أهميتها فى تعليم الطفل بما يقوم به الاخصائى من اساليب تفسير وتقبل وتجاوب مع الشاعر وعدم الحكم على الطفل حكما يقلل من ثقته فى نفسه.

٨- لعب الدور Role playing وذلك بهدف اكساب الطفل مزيد من الفهم حول كيفية أداء ادوارة الحالية والمستقبلية.

برامج هذه الجماعات

لا يمكن أن نتصور وجود جماعة دون أن يتضمن وجودها برنامجا هو اداة التفاعل بين الأعضاء ووسيلة الجماعة للوصول إلى تحقيق أهدافها.

والغرض من ممارسة البرنامج هو أحداث تغييرات محددة ومخططة فى الأفراد، وهذا لن يتم من دون تكوين معرفة علمية بديناميات التغيير السلوكى لاعلى الأساس النظرى وإنما على أساس التطبيق الفعلى فى السلوك الأنسانى ولذلك يجب ان يتوافر للبرنامج العديد من الخبرات الجماعية النافعة لإعضائها وان يمارس فى مناخ يسمح بالتعبير عن المشاعر والانفعالات ونمو شبكة تبادلية من العلاقات العاطفية بين الأعضاء، وبحيث يعمل هذا على تنمية مهارات الفرد وسلوكياته وقيمة من خلال التفاعل الدائر داخلها وبالتالى إحداث التعديلات فى سمات الشخصية [١٣]، ويجب أن يراعى البرنامج:

١- خصائص وسمات هذه المرحلة العمرية - الطفولة المبكرة- وما يتميز به الطفل فى هذه المرحلة بالحركة واللعب والتجربة فهو يحاول فهم العالم المحيط به عن طريق التجربة الشخصية.

٢- ان تتمشى أنشطة هذا البرنامج مع قدرات وميول واستعدادات الطفل.

٣- أن يؤدى فى مناخ يسوده جو من التفاهم والطمأنينة بين الاطفال، مع اصباغ الفردية على كل طفل.

٤- ان يراعى البرنامج الحقيقة التى تقول أن الأطفال يحتاجون إلى تعلم كيف يتصرفون فى المواقف المختلفة على أساس من التوقع المجتمعى الذى ينشئون فيه. وهذا بالطبع يكسب الأطفال مهارات وقيم وعادات واتجاهات وانماط سلوكية تيسر لهم التعامل مع البيئة الاجتماعية التى ينشئون أفراد فيها.

٥- ان تتنوع أنشطة هذا البرنامج بتنوع النشاط الأنسانى، فبعضها انشطة هادئة وحركية وانشطة حرة مع عدم أرهاق الطفل. وان تعمل على تنمية مهاراته وقدراته المرتبطة بخصائص الشخصية ومراحل العمر [illegible]

ويفضل ان تشتمل هذه الأنشطة ايضا على ما يسمح للطفل بالبحث والأستكشاف والحركة ومحاولة التجريب والممارسة، واكتساب المهارات المختلفة الجسمية والحركية والإجتماعية والمعرفية بما يساعده على الاعتماد على النفس مستقبلا وان ينمو نمو متكاملا فى جميع جوانب الشخصية والحقيقه الهامة هى، ان هذا البرنامج ينبغى ان يهدف اساسا الى تحقيق اهداف التربية فى مرحلة رياض الاطفال.

محتويات البرنامج

الانشطة الفنية

تساعد هذه الأنشطة بكافة اساليب التعبير فيها على تنمية القدرات الأبتكارية والابداعية للاطفال واكتساب القدرة على التذوق للقيم الجمالية المنتشرة فى الطبيعة.

وعملية التذوق هذه لها أهمية فى نمو القدرات العقلية (الملاحظة - التذكر - التخيل - الفهم- الادراك - التصور)، وتكامل الشخصية وبالتالى ثقة الصغير

فى نفسة والرضا عنها، كما انها تعطى فرصة للتعبير عن النفس وخصوصا وان أغلب هذه الانشطة يرتبط بالخيال والمنطق. ومن خلال تعامل الطفل مع الخامات واللعب بها يكتشف كثيرا من خبراته ومعارفه وينفس عن كثير من انفعالاته، ويعبر عن طاقاته بإسلوب سوى.

الانشطة الرياضية

تعتبر المهارات الحركية جزءا من حياة الطفل اليومية وهى شرط اساسى للنمو الاجتماعى السليم. ولذلك يجب ان تعتمد برامج هذه الجماعات على الالعاب أو الأنشطة الاجتماعية التى تحتاج إلى مهارات حركية كالجرى والقفز والتسلق واللعب.

الانشطة الثقافية

من المعروف ان المرحلة الأولى للطفولة تزداد فيها اسئلة الطفل ماذا؟ لماذا؟ متى؟ اين؟ كيف ؟ من ؟ ....الخ. فالطفل فى هذه المرحلة يريد ان يعرف الأشياء التى تسترعى انتباهه ويريد أن يفهم الخبرات التى يمر بها، كما أنه فى هذة المرحلة أقرب إلى التخيل منه إلى التفكير المنطقى. فالتخيل يشغل حيزاً كبيراً فى النشاط العقلى للاطفال، وتصبح الصورة الذهنية التى تتابع فى عملية التخيل على درجة كبيرة من الوضوح. ولذلك يفضل ان تكون الأنشطة الثقافية متمشية مع هذه السمات والخصائص ويفضل أستخدام قصص الخيال التى تنمى لدى الطفل القدرة على التخيل، والتخيل الجامح غير المقيد بالواقع وقوانين المنطق ولكن دون تشويه مقصود للحقائق الواقعية.

وحين يقلب الطفل كتابا مصورا قبل مرحلة القراءة فأنه لا يقوم بنشاط فضولى عبثى، أنه يلعب سيكودراما حقيقية حين يتعامل مع الصور موزعا الأدوار على

مختلف الابطال، وكل دور يعبر عن جانب من الدراما النفسية التى يعيشها، وهو يتحاور مع هؤلاء الابطال ويتخذ موقف عن كل منهم، بصرف النظر عن هوية الأطفال (حيوانات أو اشخاص) ان الطفل يقرأ حياته ويعبر عنها ويمثلها على مسرح حقيقى من خلال صور كتبه المحببة إلى نفسه.

وحين يفتح الطفل عينيه على الحياة ويجد نفسه محاطا بمناخ غنى بالمثيرات الثقافية فأن تهيئته للتعليم ذى الطابع المدرسى تتفتح وتصبح الكتب والمجلات والصحف والأوراق والأقلام جزءاً من العابه وبالتالى من حياته الطبيعية.

الانشطة الاجتماعية

وهى أنشطة ضرورية لنمو انفعالات الطفل والوصول إلى مرحلة الاستقرار الانفعالى، وفى هذه المرحلة يزداد تمايز الأستجابات الأنفعالية المركزة حول الذات مثل الخجل والاحساس بالذنب ومشاعر الثقة بالنفس والشعور بالنقص وعدم اعتبار الذات والاتجاهات المختلفة.

ويعتبر الحوار أو المناقشة الجماعية (التواصل بالحوار) لها أهميتها فى مساعدة الطفل على التعبير عن موقفه ومشاعرة ورغباته حول أمور واقعية، وفى ذلك تدريب هام جدا للطفل على تنمية موقفه من ذاته ومن العلاقات مع الآخرين أو من الحياة وقضاياها، ومن خلاله يتوصل الطفل إلى الثقة بنفسه والأحساس بالتكافؤ مع الأخرين. كما يتعلم التفكير الجدلى المرن والسببية العلمية والتعبير عن التجربة الذاتية. والطفل الذى يتمتع بموهبة المناقشة مع الأخرين فى جميع الأمور ينشأ شخصا اجتماعيا لا يفضل العزلة ولا يشعر بالوحدة ويفضل الوجود والتحدث مع الآخرين، بالأضافة إلى انه يستطيع ان يعرف قيمة احتياجات الآخرين دون النظر فقط إلى تلبية احتياجاته الشخصية.

الانشطة الترويحية

الترويح شئ هام لجماعات الأطفال فهو يتضمن فكرة العمل الخلاق للقدرات الترفيهية ويمكن استخدام جماعات الأطفال فى مساعدة اعضائها على النمو وتحسين فكرتهم عن انفسهم وتدعيم ذواتهم وخلق أفراد مبدعين تلقائين قادرين على التعبير عن مشاعرهم بصورة أوضح مع الآخرين.

ويرتبط الترويح بمفاهيم مختلفة مثل اللعب، حيث ان جميع اشكال اللعب ما هى الا شكل من اشكال الترويح.

واللعب هو ممارسة الفرد لنشاط تشترك فيه جميع عناصر الشخصية من بدنية ونفسية وعقلية ومزاجية واجتماعية، فهو إذن النشاط المتناسق الشامل الذى يرضى حاجات الفرد ويشبع دوافعة.

واللعب من الانشطة الهامة التى تساعد على نمو الأطفال نموا شاملا متكاملا. ولذلك، يجب ان تؤسس برامج تربية الطفل فى مرحلة الروضة على أساس الفعالية والنشاط التلقائى والنشاط الجمعى الذى يؤثر فى تهذيب الخلق وتنمية الوعى الاجتماعى لدى الطفل.

واللعب بالنسبة للأطفال فوائد تربوية تتمثل فى الآتى:-

- يهئ اللعب للطفل فرصة التحرر من الواقع الملئ بالالتزمات والقيود والأحباط والقواعد والأوامر والنواهى.
- يكسب اللعب الطفل معارف جديدة ويتمثل ذلك فى العلاقات السببية بين الفعل ورد الفعل أو بين ما يقوم به وما يترتب عليه من نتائج.
- يساعد اللعب على تشكيل مواقف تعليمية علاجية يمكن ان يكتسب فيها الطفل مهارات سلوكية جديدة تساعده على إعادة تكيفه الاجتماعى.
- يعتبر اللعب فرصة للاطفال للعب الأدوار وتعلم انواع السلوك الاجتماعى

التى تلائم كل موقف.

ولذلك فاللأنشطة الترويحية دور حيوى وفعال فى اكساب الطفل كثيرا من المهارات والخبرات والعادات الخلقية والاجتماعية السليمة.

إجراءات الممارسة ومراحل العمل

أستخدم الباحث المنهج التجريبى وذلك بغرض التوصل إلى العلاقة بين المتغير المستقل (خدمة الجماعة) والمتغير التابع (التكوين الأجتماعى لطفل مرحلة رياض الأطفال).

واستعان الباحث فى إجراء تجربته بتصميم الصور Gross - over design ويتكون هذا التصميم من جماعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة يتم تكوينهما عشوائيا تبعا لتكافئهما بالنسبة لمتغيرات تابعة، غير أن تصميم العبور يختلف عن غيره فى الجماعة الضابطة يعاد استخدامها كجماعة تجريبية.

ومن المتفق عليه أن نموذج العبور يتم على مرحلتين تجريبتين كالتالى:-

المرحلة الاولى: يتم فيها أدخال المتغير التجريبى على الجماعة التجريبية دون الضابطة وبعد انتهاء فترة التدخل يتم قياس بعدى للجماعتين وتجرى المقارنة بين الجماعتين وان وجد أختلاف يعزى إلى تأثير المتغير المستقل.

المرحلة الثانية: يتم فيها أستخدام الجماعة الضابطة كجماعة تجريبية بعد فترة توقف محددة أى تصبح الجماعة التجريبية ضابطة والضابطة تجريبية ويتم أدخال نفس المتغير التجريبى على الجماعة التجريبية (الضابطة فى المرحلة الأولى)، ويعتبر القياس البعدى بمثابة قياس قبلى للمرحلة الثانية وبعد اتمام البرنامج يتم قياس بعدى، وإذا وجد فرق معنوى بين القياسين عزى ذلك إلى تأثير المتغير المستقل.

وتستخلص نتائج المرحلة الثانية من خلال المقارنه بين القياس القبلى للجماعة

التجريبية والقياس البعدى للجماعه التجريبية وكذلك المقارنة بين القياس القبلى للجماعه الضابطة والقياس البعدى للجماعه الضابطة التجريبية فى المرحلة الثانية(١٤).

وقد أجرى الباحث دراسته فى أحدى المدارس الخاصة بمحافظة الجيزة - إدارة الهرم التعليمية وهى مدارس المستقبل الخاصة وبها قسم للحضانة المستوى الاول Kg_1 والمستوى الثانى Kg_2 واجرى الباحث تجربته على تلاميذ المستوى الثانى Kg_2 حيث يوجد بهذه المرحلة فصلين A, B وعدد تلاميذ كل فصل كالتالى عدد تلاميذ Kg_2A (١٧) تلميذا (٩) بنات و(٨) بنين وعدد تلاميذ Kg_2B (١٦) تلميذا (٩) بنات و(٧) بنين. والباحث يتفق مع رأى حمدى منصور(١٥) انه فيما يتعلق بسلوكيات التعاون والتفاعل الاجتماعى فلا توجد فروق بين الجنسين وكذلك فيما يتعلق بسلوك المشاركة فى الأنشطة الجماعية هى فروق غير دالة معنويا، (وذلك فى هذه المرحلة العمرية الطفولة المبكرة).

ونظراً لوجود فصلين A - B فقد أعتبر الباحث فى المرحلة الأولى من التجربه فصل Kg_2 A الجماعة التجريبية وفصل Kg_2 B الجماعة الضابطة وحدث العكس فى المرحلة الثانية من التجربة حيث اعتبر فصل Kg_2 A جماعة ضابطة وفصل Kg_2B الجماعة التجريبية.

وقد تأكد للباحث قبل التدخل المهنى بأنه لا توجد فروق معنوية بين الجماعتين A-B من حيث المتغيرات الهامة فى الدراسة متوسط العمر - المدة الزمنية التى امضاها التلاميذ بالحضانه - نسبة الأعضاء الذين يعيشون مع الوالدين نسبة الأعضاء الذين يعيشون مع أحد الوالدين). مما يدل على أن الجماعتين متجانستين بدرجة ثقة ٩٥٪ وذلك بإستخدام مقياس الدلالة الاحصائية (ت).

قام الباحث قبل التدخل المهنى بعمل قياس قبلى للجماعتين A - B مستخدما مقياس التكوين الاجتماعى الذى صممه الباحث، وكان الهدف من القياس القبلى هو تحديد مستوى التكوين الاجتماعى قبل التجربه- وقد اكد القياس القبلى عدم وجود فروق جوهرية بين الجماعتين "A - B" فى درجة التكوين الاجتماعى قبل اجراء التجربة حيث كانت قيمة (ت) المحسوبة اقل من قيمتها الجدولية بدرجة ثقة ٩٩٪.

المرحلة الاولى للتدخل:

تعرضت الجماعة التجريبية دون الضابطة لبرنامج التدخل المهنى، حيث اسند الباحث لأخصائى النشاط الاجتماعى بالمدرسة- وهو أخصائى اجتماعى يعمل بالمدرسة - العمل مع هذه الجماعة بإستخدام برنامج التدخل المهنى الذى صممه الباحث، وذلك لمدة ثلاث شهور من أوائل شهر اكتوبر ١٩٩٦ حتى نهاية شهر ديسمبر ١٩٩٦ وبعد انتهاء فترة التدخل أجرى قياس بعدى للجماعتين التجريبية والضابطة وأجرى الباحث المقارنة بين الجماعتين والتى أسفرت عن وجود فروق ذات دلالة أحصائية فى التكوين الاجتماعى لصالح الجماعه التجريبية. ويعزى ذلك إلى تأثير المتغير المستقل برنامج التدخل المهنى لخدمة الجماعة».

المرحلة الثانية

بعد انتهاء فترة اجازة نصف العام واجازة عيد الأضحى المبارك (فترة التوقف التى يتطلبها نموذج تصميم العبور حوالى ٢٥ يوما)، عمل نفس الأخصائى الاجتماعى مع الجماعة الضابطة فى المرحلة الأولى حيث أعتبرت جماعة تجريبية فى هذه المرحلة وذلك فى الفتره من فبراير ٩٧ حتى نهاية ابريل ١٩٩٧ وبنفس برنامج التدخل المهنى (اعتبرت الجماعة التجريبية ضابطة فى هذه المرحلة). وبعد أتمام البرنامج فى شهر ابريل ١٩٩٧ تم اجراء قياس بعدى للجماعة التجريبية (الضابطة فى المرحلة الاولى) وتم عمل المقارنة بين القياس القبلى والقياس البعدى لنفس

الجماعة واتضح ايضا من المقارنه ان المجموع الكلى لدرجات التكوين الاجتماعى فى القياس البعدى اكبر من المجموع الكلى لدرجات التكوين الاجتماعى فى القياس القبلى لنفس الجماعه، كما أن كل عضو من اعضاء الجماعتين حقق فى القياس البعدى درجة أعلى من درجتة فى القياس القبلى.

وقد راعى الباحث ان تجرى عملية القياس البعدى بطريقة موحدة وبنفس الاسلوب حتى يطمئن الباحث إلى صدق البيانات وباجراء اختبار (ت) للفروق وجد ان هناك فروق معنوية تعزى إلى تأثير المتغير المستقل «برنامج التدخل المهنى لخدمة الجماعة».

وقد اتفقت نتائج التحليل الأحصائى بالفروق مع نتائج تحليل مضمون التقارير الدورية التى اعتمدت على الملاحظة المستمرة من الاخصائى لسلوك الأطفال وافعالهم وما يكررونه من تصرفات يوضح نمط سلوكتهم مع الوفاء بالتوقعات والتأخى مع زملائهم ومؤازرتهم والاعتماد على النفس وتعلم التصرف الصحيح فى المواقف والتعبير الأيجابى عن مشاعرهم بشكل مقبول.

وبالتالى يمكن التأكد من ان أستخدام خدمة الجماعة مع جماعات أطفال رياض الأطفال يؤدى إلى الأسهام فى التكوين الاجتماعى لهم.

ويصبح الهدف الأساسى من الممارسة المهنية لخدمة الجماعة مع جماعات الاطفال هو مساعدتهم على تحقيق اكبر قدر ممكن من تكوين اتجاهات ايجابية للطفل نحو ذاته مع تدريبة على تحقيق الذات وصيانتها وزياده وعيه بالآخر وحقوقه وايضا زيادة النمو المعرفى للطفل ومساعدته على ممارسة السلوك السوى وامتثاله فى شخصيته.

وعليه فأنه يمكن أستخدام الجماعه الصغيرة واستثمار القوى الكامنة التى تنمو خلال التفاعل بين الاعضاء لإحداث تأثيرات لها أهميتها فى توفير فرص

النمو الأجتماعى للأعضاء وبالتالى المساهمة فى تكوينهم الاجتماعى.

برنامج التدخل المهنى المقترح

يعتمد التدخل المهنى على تقدير الموقف Assesment ثم عملية التدخل لإحداث التغيير intervention وأخيرا عملية التقويم Evaluation وهو يتضمن وضع الاستراتيجيات وتنفيذها من خلال مجموعة من الانشطة المهنية الهادفة إلى أحداث التغيير المطلوب.

ويتصور الباحث أن هذا البرنامج المقترح يمكن أن يقوم بنائيا على الجوانب التالية:

١- الأهداف. ٢- التدخل المهنى ٣- أوجه النشاط

٤- التقويم

مع التركيز على وضوح مفهوم التكوين الأجتماعى وابعاده الرئيسية فى هذه الجوانب كافة وإبرازه، باعتباره انه أساس التجربة.

أولا: الأهداف

يجب أن يكون الهدف العام لهذا البرنامج هو مساعدة الحضانة كمؤسسة تهتم بالأطفال وتقدم عناية يومية لهم، وأن يدرك الأخصائى الأجتماعى بهذه المؤسسات أنه شخص ذو إعداد خاص ويجب أن يكون له اهتمامات خاصة بالطفولة ، وله تدريبه الخاص الذى يؤهله لممارسة العمل مع الطفل- وخصوصا فى عصر تكنولوجيا المعلومات والانفجار المعرفى والتطور التكنولوجى - ويعمل على نمو الطفل وتطوره وبالتالى يصبح على الأخصائى الأجتماعى زيادة معارفه ومهاراته وأطلاعاته مما يمكنه من أن يكون قادرا على أن يساهم فى تطوير دور الحضانة تطورا يساير روح العصر ويساعد على تحقيق أهداف التربية فى مرحلة رياض الأطفال ويمكن تقسيم هذا الهدف إلى:

هدف بعيد : زيادة إسهام خدمة الجماعة كأحد طرائق مهنة الخدمة الاجتماعية فى التكوين الأجتماعى لطفل الحضانة.

أهداف فرعية

أ- تكوين اتجاهات ايجابية للطفل نحو ذاته.

ب- تدريب الطفل على تحقيق ذاته وصيانتها.

جـ- زيادة وعى الطفل بالآخر وحقوقه.

د- زيادة النمو المعرفى للطفل (انماء القدرة على الملاحظة والتفكير والابتكار والتخيل).

هـ- مساعدة الطفل على ممارسة السلوك السوى وأمتثاله فى الشخصية.

ثانيا: التدخل المهنى

يجب على الأخصائى قبل بداية العمل مع جماعات الأطفال ان يكون معرفة عامة عن الصورة الواقعية لكل طفل، وان يساعد الأعضاء على فهم أهداف واغراض الجماعة قبل أن تبدأ أنشطتها.

كما يجب أن يقوم الأخصائى بتحضير برنامج الجماعة، بمساعدة أعضائها، وأن تجرى اجتماعات الجماعة وممارسة انشطتها فى جو ودى، وأن يتشط العلاقات بين الأعضاء ويساعدهم على الأندماج والتوحد، وأن يسهل الأتصالات بين الأطفال وأن يوجه لهم مشاعر الحب والأهتمام والقبول مع الملاحظة المستمرة لسلوكهم وافعالهم وما يكررونه من تصرفات يوضح نمط السلوك ويدل على ما لديهم من مظاهر التكوين الاجتماعى التى تدور حول (ادراكه لذاته وقدرته على تحقيقها - الآخر ومدى حرصه على التأخى معه والأهتمام به وما لديه من معاين من الحياه والبيئة التى يعيش بها والكون ومظاهرة... الخ بالاضافة إلى سلوكه فى المواقف المختلفة.

ثالثا: اوجة النشاط (الهدف - البرنامج)

الغرض من ممارسة هذا البرنامج هو أحداث تغييرات محدده ومخططة فى الأطفال، وهذا لا يتم من دون تكوين معرفة علمية بديناميات وخصائص مرحلة الطفولة المبكرة لا على الاساس النظرى وإنما على أساس التطبيق الفعلى فى السلوك الأنسانى.

ويجب أن يكون هذا البرنامج فى ضوء المفهوم الشامل للتكوين الاجتماعى ومتمشيا مع خصائص مرحلة الطفولة المبكرة وأن يعتمد على مهارة الأخصائى فى مساعدة الصغار على التعبير عن أنفسهم وما يودونه ويرغبون فيه وان يساعد فى استثارة الترويح لدى الأفراد والشعور بالاستمتاع كمناخ صالح للوصول الى الاهداف المرجوه والتى يمكن تحديدها فى النقاط التالية:

١- زيادة فعالية الأتصال بين الأعضاء.

٢- تزويد الأعضاء بالمعارف والأفكار والحقائق المرتبطة بالبيئة التى يعيشون فيها

٣- بث مجموعة من القيم وإيجاد وتنمية مجموعة من الاتجاهات الصالحة التى تعمل على تنظيم سلوك الطفل.

٤- تنمية القدرة على السلوك الاجتماعى المتميز الذى يقوم على الحب والاحترام لمشاعر الآخرين.

٥- تنمية القدرات الخاصة لكل طفل ليدرك ذاته ويعمل على صيانتها.

وقد سبق عرض مجموعة الأنشطة المتنوعة التى يمكن ان تمارسها هذه الجماعات وتعمل على المساهمة فى تكوينهم الاجتماعى والتى مارستها بالفعل هذه الجماعات اثناء فترة التجربة فى جو من الحب والمودة.

رابعا: الإنهاء والتقويم

وهى نهاية الفترة المحددة للتدخل المهنى وعلى الأخصائى أن يحدد فى النهاية ما تم انجازه من الاهداف التى سعى إلى تحقيقها فى عمله مع الجماعة ويهدف التقويم إلى التعرف على ما تم انجازه من أهداف التى سعى إلى تحقيقها فى عمله مع الجماعة وقياس النتائج المرغوبة وغير المرغوبة لبرنامج العمل.

ويشمل التقويم الاجراءات التالية[١٦].

١- صياغة الاهداف.

٢- وضع المعايير المناسبة التى يمكن استخدامها فى قياس درجة النجاح.

٣- تحديد وبيان وشرح لدرجات النجاح.

٤- تدعيم البرامج ذات الفعالية القصوى.

ولذلك يعتمد التقويم على مهارة والأخصائى فى الملاحظة المستمره للاعضاء (سلوكهم وافعالهم وطبيعة تصرفاتهم فى المواقف المختلفة افكارهم وارائهم... أسلوبة فى الحوار والمناقشة- مدى ادراكه لاحتياجات الاخرين دون النظر فقط إلى تلبية احتياجاته الشخصية..... الخ).

مراجع الدراسة

x **انظر الدراسات التالية:**

- توحيده عبد العزيز، برنامج مقترح لتطوير مناهج ما قبل المدرسة الابتدائية فى مدينة القاهرة، رساله دكتوراة غير منشوره، كلية التربية جامعه عين شمس، ١٩٨٦.

- جوزال عبد الرحيم أحمد، نمو السلوك الشخصى والأجتماعى لطفل الروضه فى ضوء الأنشطة المتضمنه بخطة العمل بوزارة التربية والتعليم، رسالة ماجستير

غير منشوره، كلية البنات جامعة عين شمس ١٩٨١.

- حسن شحاته، رياض الأطفال واقعها وسبل تطورها ودور المجلس العربى للطفولة والتنمية فى هذا المجال، ندوة رياض الأطفال بغداد ١٩٨٨.

- عبد السلام عبد الغفار، التقرير النهائى للمؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى تنشئته ورعايته، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس ١٩٨٨.

- عبد العزيز الششاوى، واقع رياض الأطفال فى الوطن العربى، رياض الاطفال الواقع والطموح، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨١.

- فايزه على مصطفى، بناء منهاج لمرحلة ما قبل المدرسة من ٤ - ٦ سنوات، القاهرة رسالة ماجستير غير منشوره، كلية التربية جامعه عين شمس ١٩٧٦.

- فكرى شحاته أحمد، مشكلات تعليم طفل ما قبل المدرسه، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى تنشئته ورعايته، القاهرة- مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس ١٩٨٨.

- فيولا الببلاوى، الأسس النفسية والاجتماعية، لبناء مناهج رياض الأطفال فى الوطن العربى، رياض الأطفال فى الوطن العربى الواقع والطموح تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٦.

(1) Florence lieberhsan, social wocial work with children, Nly Humam sciences, prers, 1979, p.14.

(2) The central Agency For pubilic Mobilization's statistucs and the united Nation clildren's Fund: A tate of egyption clildren, 1988, p.2.

(3) Donald Brieland and others, Contemporary social work and in-

troduction to sacial welfare, n.y. Mc graw Hill, 1985 p.3.

(4) F.m loewenberg, Fundamentals of socal intervention, N.y., Guibdford, 1983, P.5.

(٥) ل. هول، ج. لندزى، نظريات الشخصية، ترجمة فرج أحمد فرج وآخرون، القاهرة، الهيئة العامة للتأليف و (النشر) ١٩٧١، ص ٦٠١.

(٦) المرجع السابق ص ص ٦٠٧، ٦٠٨

(٧) المرجع السابق ص ص ٦٢٤، ٦٢٥

(8) jarloth F. Benson, working more Creatively with Grougs, tavistock G.B. 1987, p.5.

(9) Harleigh B. Trecker, social Group work principles and practices, N.y: Associaction press, 1972, pp 112:116.

(10) Ronald w. Tosland & and Rolert F. Rivais, An introduction to Group work practice, New york, Mac Millan publishing Company, 1984, p.15.

(11) Miriel lindamood, eleanor klein, Running Group within the institution, in lynn Hulychman (ed) Hospital social work practice, praeger special studies pragger scientific, N.y., 1981 P.105.

(12) Albert, s.Alissi, perespectives on social group work practice, collier Mac Millan, london, 1980, 8.173.

(13) David M. Cooper and david Boll, Social work and child abuse, london, Mac millan. I.T.D., 1991, p. 107.

(١٤) عبد الحليم رضا عبد العال البحث فى الخدمة الاجتماعية، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٨، ص ص ٢١٦، ٢١٧.

(١٥) حمدى محمد منصور، العلاقة بين المتغيرات الأسرية بالسلوك الاجتماعى لطفل الحضانه، كمؤشرات لتحديد دور أخصائى خدمة الفرد فى مرحلة ما قبل المدرسة، المؤتمر العلمى الخامس، كلية الخدمة الأجتماعية، جامعة حلوان ١٩٩١.

(16) Edward A.suchman, principles and practice of evaluative researches, New york, pressal sag Foundation, 1979, p.28.

ملحق الدراسة

مقياس التكوين الاجتماعى

كان لزاما على الباحث أن يصمم مقياسا يمكن أن يعطى مؤشرات توضح مدى تحقيق أو زيادة مؤشرات التكوين الاجتماعى لأعضاء الجماعة التجريبية وحتى يمكن معرفة مدى وجود علاقه بين خدمة الجماعة والمساهمة فى التكوين الاجتماعى لاطفال مرحلة رياض الاطفال.

وقد تم التوصل إلى مقياس التكوين الاجتماعى على ضوء التالى:

- تعريف مفهوم التكوين الاجتماعى تعريفا اجرائيا.

- وضع عبارات تقريرية لمؤشرات التكوين الاجتماعى التى تم التوصل اليها روعى فى صياغتها أن يكون بعضها بالإيجاب والآخر ذات صياغة سلبية وبحيث تغطى قدرا معقولا عن سلوكيات الاطفال المتصلة بالتكوين الاجتماعى.

وزعت العبارات بطريقة عشوائيه، ثم وضع مقياس تقرير متصل من نقطتين

(نعم – لا) أمام كل عبارة واعطى الاتجاه الموجب (سواء اقتضى الاجابة ب لا أو نعم) درجة واحدة، أما بعد الاتجاه السالب فيأخذ صفرا.

– طبقت الصورة الأولى للمقياس على عينه عشوائيه بلغت ثلاثون طفلا بنفس المرحله العمريه وبمدرسة أخرى(مدرسة حسام الدين والتابعة لادارة الهرم التعليمية) وحسبت معاملات التمييز بهدف التأكد من ان عبارات المقياس مميزه واستخدم فى ذلك النسب المئوية.

وقد أستخدم الباحث للتوصل إلى صدق المقياس طريقة معامل الأتساق الداخلى internal Consistence بهدف معرفة ارتباط كل عبارة بالدرجة الكلية للمقياس وحذفت بعض العبارات التى كانت معاملات الارتباط غير داله. كما استخدم الباحث طريقة الصدق الذاتى. أما بالنسبة لثبات المقياس فقد اتبع الباحث فى اجراء الثبات للمقياس طريقه إعادة الأختبار. والطريقه التى اتبعت فى الحصول على استجابات المبحوثين للمقياس هى ان يقرأ الاخصائى الاجتماعى العباره للطفل ويتأكد من فهمه للعباره ثم يطلب استجابته عليها بنعم أو لا:

وفيما يلى المقياس فى صورته النهائية:

م	العبـــــارات	نعم	لا
١	أشعر أننى طفل محبوب		
٢	أشعر بسعادة إذا تعرفت على صديق جديد.		
٣	اعامل زملائى المعاملة التى أحب ان يعاملونى بها		
٤	النجاح شئ هام للسعادة		
٥	أحب صديقى الكذاب		
٦	يرى المدرسون أننى تلميذ بليد.		
٧	احافظ على مظهرى داخل المدرسة		
٨	لا اسامح صديقى إذا اخطأ.		
٩	ابادر بمساعدة الآخرين حتى ولو لم يطلبوا منى المساعدة		
١٠	أعتدى بالضرب على من يريد إيذائى		
١١	أحزن إذا لم اقوم بأداء واجباتى المطلوبة منى		
١٢	لا أشعر بسعادة حينما أكون مع أصدقائى		
١٣	اتساءل عن بعض الأمور التى لا افهمها دون خجل		
١٤	أقوم بالسلوك الذى تطلبه منى والدتى		
١٥	لا أميل إلى مساعدة والدتى بالمنزل		
١٦	يستمع زملائى لآرائى ويقتنعون بها		
١٧	اعتدى على الاشياء الخاصه بزملائى لا اضايقهم		
١٨	أستمع لنصائح الكبار لان لها قيمة		
١٩	أنفذ كل ما يطلبه منى الكبار		
٢٠	أميل إلى العزلة وتجنب الآخرين		
٢١	اصدقائى لا يحبونى كما أحبهم		
٢٢	لا أفعل شيئ يسعدنى ويسبب الحزن للآخرين		
٢٣	ان بلدى بها اماكن سياحية اعرفها		
٢٤	لا اقوم بشئ الا بعد التفكير فيه		
٢٥	أنا شخص غير قادر على فعل اى شئ		
٢٦	لا استطيع انجاز أى عمل بمفردى		
٢٧	الامراض مضرة للأنسان ينبغى العلاج منها		
٢٨	الكذب اسلوب كويس لتجنب العقاب		
٢٩	اتساءل عن الاشياء التى تحدث فى الطبيعه ولا أفهمها.		
٣٠	أفضل الذهاب للنادى عن الذهاب للاقارب		